نمط المسكن وتطوره بالجنوب الغربي الجزائري في بلاد "القصور"– ادرار–

د. تياقة الصديق

جامعة ابن خلدون– تيارت.

مقدمة:

يعتبر المأوى(المسكن)، حاجة أولية وضرورية بالنسبة للإنسان لا تقل عن الحجات البيولوجية التي تضمن بقاءه وحياته كالتغذية والاطراح، فمنذ وجود الإنسان على وجه الأرض وُجد معه مسكنه، إذ يمثل جوهر وجوده في الحياة وحتى بعد مماته يكون القبر، ولقد تطور وأخذ أشكالا متعددة على مر التاريخ. غير أن المسكن لا يتوقف وجوده عند تحقيق الحاجات الضرورية للإنسان، بل له بعد ثقافي، ذلك أن المسكن يرتبط بالتركيبات الثقافية المختلفة للفرد والمجتمع، والتي تعبر عن هوية الجماعة التي يدخل الفرد في علاقة معها، تعطي هذه العلاقة المعاني للأشياء التي يضمها المسكن: الأماكن، تجهيز المسكن، تنظيمه الداخلي، طرق امتلاكه....الخ. وقد أكد ذلك كثير من علماء الاجتماع الانثروبولوجيا أمثال شومبر دولو Chombre de lauw، أموس رابوبور Rapoport.A و إدوارد هال E. Hallعلى البعد الثقافي للمسكن. من هنا ارتأينا الوقوف والبحث في أنماط العمارة السكنية أو المساكن في إقليم توات بالجنوب الغربي الجزائري كونها مسكن متميزة من حيث مود البناء والمورفولوجية الداخية ونمط العائلة وغيرها، فهي تعبر بصدق عن ثقافة مجتمع ***"القصور"*** .

وإذا كانت الثقافة في إي مجتمع من المجتمعات تعد في طابعها المادي المتميز، فإن ذلك يجسد في البيت القصوري وأثاثه الذي يتميز بشكل منفرد. فهو يمثل إحدى المكونات الأساسية للثقافة المادية التي تلتقي عندها مجموعة العلاقات الاجتماعية المتشابكة مع بقية العناصر الأخرى، و إذا كان هذا القول يصدق على المسكن وأثاثه في أي مجتمع من المجتمعات، إلا أننا نلمسه في المجتمعات الصحراوية التقليدية عامة وأشد ما يكون عليه في مجتمع توات، لكن هذا البيت لم يعد كما كان عليه بالأمس لقد تغير تغيرا جذريا، يمكن أخذه كمعيار للأشواط الحياتية التي قطعها هذا المجتمع، وتغير اجتماعي شهدته كل المجتمعات الصحراوية خلال العقود الأخيرة نتيجة تأثيرات خارجية وضرورات حضارية بتعاقب الأجيال التي شغلته وكل جيل أنتجه وتملك فضاءه حسب ثقافته.

تبدو هذه التغيرات بشكل جلي في مواد بناء المسكن وجماليته وحجمه كمحطات ظاهرة للملاحظ الأنثروبولوجي، فوقف على: المسكن التقليدي القديم(الخشة)، والمسكن التقليدي الحديث، ثم المسكن العصري.

أولاً: المسكن مفاهيم عامة:

كثيرا ما يصادف المهتمين بالبحث في المجال السكني أو السكن- من جغرافين وعلماء اجتماع- غموض كبير في مصطلحات السكن ،والمسكن، والمجال السكني، ولكن في حقيقة الأمر هنالك اختلاف كبير في معاني هذه المفاهيم الثلاثة.

1- مفهوم السكن l'habitat :

السكن يضم جملة من الاعتبارات المعقدة تجمع بين المسكن l'habitation والممارسات الاجتماعية في الحياة اليومية العملية، وهو يحمل معنى واسع في إطار كل العناصر المادية والإنسانية التي تساهم في اطر العيش. ومن الناحية الجغرافية انه نظام التوزيع المجالي للمقرات السكنية، ويشكل جزء هام في ترتيب أشكال التوزيع الفضائي السكني من قرى، سكنات فردية، تجمعات سكنية، فمصطلح السكن يتعدى المحيط الداخلي للمنزل الذي يعيش فيه الفرد.

ويراه عبد القادر القصير ، بأنه"البناء الذي يأوي إليه الفرد ويشمل على الضروريات والتسهيلات والتجهيزات والأدوات والوسائل التي يحتاج ويرغب فيها الفرد"[1]. وإذا رجعنا إلى شومبار دولو LAUE. CHOMBART DE ، نجده يعطيه تعريفا كالتالي:" انه صورة المجتمع المسقط على الأرض، والتحولات التي تطرأ عليه، ترمي إلى التغيرات التي تحدث في المجتمع والأسرة"[2].

2l'habitation- مفهوم المسكن:

المسكن أكثر دقة من السكن وهو يرمز إلى الفردانية، يضم البيت والعائلة التي تشغله إلى جانب السكنات المجاورة. يرى شومبر CHOMBART DE LAUE بأنه هو البناء الذي يأوي جماعة عائلية موسعة، ويضم أكثر من منزل، وهو وحدة فضائية، تتوافق مع وحدة اجتماعية، وهذا البناء يتموقع داخل السكن الذي يضم كل المواضع الإنسانية les implantation للمجتمع في إطار محدد، ومن الناحية الفيزيائية تفسره Marion Segaud:"على كونه وحدة سكنية مكونة من شقق تضم أفراد تجمعهم علاقات أسرية يشتركون في استعمالها والتعايش فيها، وهو جزء من الممتلكات المادية ويتميز بالخصائص التالية: الموقع، الشكل المعماري، الأفراد المقيمين فيه. فالمسكن ليس صرحا جافا بل هو نموذج أسري"[3]. ولفظ السكن قديم قدم الإنسان ذاته لأنه يلبي حاجة بيولوجية وهي الحماية لذا امتاز ببعض الخصائص الثابتة عبر العصور. فهو مصدر حماية ضد القوى الطبيعية (البرد ،الحر،الأمطار) والقوى الإنسانية(الحروب، الغزوات) ومصدر للراحة، فهو يشكل المكان الذي يؤي إليه الإنسان بعد تعب النهار، أين ينعزل عن الخارج، أين يجد الطمأنينة والراحة، فمنذ أن سكن الإنسان الكهوف والمغارات كان ذلك المأوى البدائي يؤدي تلك الوظائف.

3- تعريف المجال المسكون:

البيت بمختلف أشكاله هو" الكون الأول للإنسان، دلالة الأصل وتثبيت الهوية، لولاه لبقي الإنسان مشتت داخل الفضاء، وهو يشكل الإطار الخاص للمجال المسكون"[4]، إذا المجال لا يقتصر على المنزل من حيث الشكل أو الجانب المورفولوجي بل يشمل المحيط الاجتماعي المتجلي في التمثلات والتصورات، والعلاقات الأسرية. فهو وظيفة أساسية لكل هيكل اجتماعي"[5].كما أن وجهته الشاعرية poétique مكنت من لفت انتباه المختصين لاسيما في أوروبا حيث أدركوا مدى تفاعل العلاقة سكن/ساكن ومدى أهمية هذا الأخير باعتباره أي الساكن الفاعل الأساسي داخل الفضاء المشغول" [6]الذي يطبعه بثقافته وهويته، فالمجال المسكون له خصوصيته وهويته فهو هوياتي identitaire يجد هذا المفهوم كل معناه في العلاقات اللاشعورية التي تدخل في إطار الزمن والمكان مع المخيال الجماعي .l'imaginaiire collectif "[7]. فالسكن ظاهرة اجتماعية وليس صرحا فيزيقيا جافا مادام يدخل ضمن المخيال الجمعي، وهو وظيفة أساسية لكل هيكل اجتماعي.

المسكن موضوع المقاربة الانثروبولوجية: ثانيا:

لقد تصدى للكتابة عن العمارة والمسكن كثيرون، "منهم التاريخي، ومنهم الآثاري، فضلاً عن نقاد الفن، والمهتمين بالتراث وعلماء اللغة والدين، وقليل من المعماريين، وجاءت طروحاتهم، وتحليلاتهم، وفقاً لنوعية ثقافاتهم، وأسقطوها على المنجز المعماري، والكثير من هذه الدراسات، بل الأعم الغالب، منها اهتمت بالمقاربات الوصفية . التصويرية والتسجيلية لذلك الإنجاز" [8]. ومنذ العصر الحديث أصبح المسكن محطة أنظار علماء الاجتماع و الانثروبولوجيا، فالمسكن هو موضوع الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية بالخصوص.

انطلاقا من قول آموس رابوبور A. Rapoport:" إن البناء أو التعمير لم يكن من اختصاص المهندس المعماري لكنه عبارة عن محيط مبرمج ومهيكل تقريبا عن طريق الثقافة الشعبية أو الفلكلورية وقد تغافل عنها التاريخ"[9] وحسبه أن الفضاء السكني موظف حسب الحاجات الأولية بالخصوص والحاجات الأساسية، ثم يأتي الذوق الجمالي إذا أمكن، ولقد اهتم الباحثين بالفن والموسيقى ومحيطها الاجتماعي منذ القديم، أما الاهتمام بالعمارة والبيت الذي يعرفنا بثقافة السكن الشعبي البسيط مهمل من طرف بعض الدراسات. فالتشكيل الهندسي للعمارة و التقاليد الشعبية ما هي إلا ترجمة مباشرة وغير شعورية لثقافة هذا المجتمع.

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية ظهر تيار جديد من الدراسات في هذا الميدان لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا مما ساهم في احتلال مفهوم الفضاء السكني مكان الصدارة في الدراسات المعاصرة التي عالجته من مختلف الأبعاد، ونتيجة لظهور علماء تخصصوا في الدراسات الاجتماعية الحضرية، أمثال **لوين** Lewin (1890-1947) الذي يعتبره البعض أول من مهد لمفهوم المجال السكني عندما أعتبر الفضاء عنصرا اجتماعيا لكونه مصدر جميع التفاعلات التي تحدث بين الفرد والمحيط الذي يعيش فيه، وواصل البحث في هذا الاتجاه تلامذته **باركر روكر** Barker ROGERK، **وهربرت ووايت**[10] HERBERT .WERIGHT

وفي سنة 1966 نشر عالم الانثروبولوجيا إدوارد هل hALL. E كتابه : البعد الخفي"وقدم فيه قواعد التقارب، وعرفه بأنه الدراسة العلمية للسلوك المكاني للأفراد. وأوضح في هذا الكتاب المعاني التي يلجأ إليها الأفراد عند استخدام الحيز، ووضع الحسابات الأولية الثابتة للمعايير المكانية في العديد من الثقافات المتباينة"[11].

إلا أن هناك من الباحثين من يعتبر أن أول من تطلع لدراسة الفضاء ضمن إطار تحليلي وظيفي وربطه بالمسكن هو **باشلار** Bachelar الذي عبر في كتابه la poétique de L'espace شاعرية الفضاء سنة 1967 عن المسكن بأنه لغة الحياة اليومية وأدوات حياتنا النفسية الخفية التي بدونها يفقد نموذج الألفة في الحياة، وقيل أنه أول من مهد لانثروبولوجيا المسكن.

وفي هذا العصر دخل ميدان العمارة والبناء والسكن مجال الدراسة الأكاديمية المتخصصة، إذ شغل موضوع السكن علماء الاجتماع الغربيين أمثال: **شومبر دو لو** P.H. CHOMBART DE LAUWE عندما اهتم بردود أفعال الساكنين واثري الموضوع بأبحاثه في مشاكل أزمة السكن وطرق معالجتها" [12]. ومن الدراسات الميدانية الانثروبولوجية الحديثة التي عالجت موضوع الفضاء السكني وعلاقته الجوارية نذكر على سبيل المثال دراسة **بوشنين** BOUCHANINE-NF في دراستها عن المجتمع المغربي، فالفضاء السكني لديها لا ينحصر داخل حدوده الداخلية بل يتعداه إلى الفضاء الخارجي، إن النماذج السكنية تفصل بدقة النماذج السوسيو ثقافية، وتغير بنية المسكن الداخلية ضروري حسب ما تراه بوشانين إذ تحاول الأسرة من خلال ذلك التغيير الحفاظ على حميميتها وأمنها[13]، فالساكن يتخذ في فضاءه السكني مجموعة ممارسات رمزية تجعل من هويته مسالة جماعية كما يؤكد على ذلك بيير بورديو P.BOURDIEU في دراسته للمسكن القبائلي في الجزائر. ومن المقاربات الميدانية الأخرى ما أتت به مدرسة شيكاغو، حيث بنت دراستها على المفاهيم الإيكولوجية للروابط الاجتماعية وتوصلت إلى:" أنه كل ما زادت الحياة الحضارية أصبحت العلاقات الاجتماعية تتميز باللامعيارية والعزلة، كما أن الحضرية حسب ما يؤكد بارك PARK.R تؤدي بالضرورة إلى اختفاء الجماعة الأولية بما فيها جماعة الجيرة، ويذكر ويرث WIRTH.L: أن من بين نتائج الحياة الحضرية عزل الحياة السكنية فيعيش لأفراد مرتبطين ارتباطا سطحيا تحكمه المصلحة المتبادلة" [14].كما لا يمكن أن نهمل جهود الباحثين الذين ساهموا في تطور علم الاجتماع الحضري، أمثال سومر Sommer سنة1969، ولوفيبر Le Fébvre (1970)، وشومبار دو ولو Chobar de lauwe(1971)، ومارك أو ليفية Marc Olivier (1972)، هلبرن Halpren(1995)، وغان بروبس لفنتل Levental,Gunn Broobes(2003) وغيرهم.

ثالثاً: أنماط العمارة السكنية في قصور "توات":

تتوزع وتتباين الخصائص المورفولوجية للمساكن القصورية اليوم في أقليم**"توات"** على ثلاثة أنماط تبعا لحجم المسكن، ومادة بناءه وكيفية إنجازه وحتى موقعه، لذا عبر هدا البيت عن المرحلة الزمنية التي أنجز فيها والمستوى المادي والاجتماعي لمالكه، فكان أوله.

1- المسكن التقليدي القديم:

حاولنا تقسيم هذا النوع من المساكن إلى قسمين هما مسكن ***الخشة*** (السقيفة) ومسكن ***القوس*** (الغرفة، المصرية)، وكل واحد منهما ساد لقرون عديدة، فالأول كان ملجأ الإنسان القصوري منذ بداية الاستيطان البشري في تلك المناطق وتأسيس القصبات والقصور التي على هيئة قلاع وحصون، أما الثاني فيوجد منذ الاستقلال أو قبله بقليل.

1-مسكن الخشة(السقيفة):

1-1-1 مادة البناء والخصائص المورفولوجية للدار:

يصف ابن خلدون طريقة أنجاز العمارة البدائية الأولى ومواد بناءها بالتي تكون عادة بالحجر والطين، "إذ يبدأ العمران بالرغم من بدائيته حجريا متينا لتوفر المادة والبنائين المهرة والأدوات (أدوات الطرق والحفر والقطع والمساطر والموازين) لكن بزيادة عدد السكان، وبالتالي زيادة الطلب على المساكن تستنزف مواد البناء وتفقد. وينعدم توفر البنائين المهرة بالعدد المطلوب، ولصعوبة التعامل مع الحجر يلجأ البناؤون إلى مواد بديلة من الطوب والطين بدل الحجارة كون المواد البديلة أسهل في البناء وأسرع بتلبية الحاجات في المأوى بالرغم من بدائية البناء وسرعة خرابه إذ يلقى العناية المطلوبة"[15]. هذه الملاحظة تتضح أهميتها وحقيقتها للمتتبع لمواد بناء المساكن وتطورها في القصور الصحراوية، هذا ما اكتشفناه عن طريق البحث الأركيولوجي للمساكن القديمة في قصر "**تمنطيط**". فمادة البناء، كانت طينية بالأساس زائد الحجار الصخرية المتواجدة بالمنطقة، والوحول الطينية والأتربة الكلسية(***الحدب، التافزة)*** والأملاح المجلوبة من السبخة. أما كيفية تجهيز(***اللبن)*** فكانت تتم عن طريق حفر حفرة وتعجن فيها تلك المواد مع إضافة شي من التبن وروث البهائم إلى أن يصبح على شكل سائب تترك لتفاعلات كيماوية لمدة أسبوع أو أكثر ثم يعاد عجنها بعد أن يضاف إليها الماء ثم تستخرج من الحفرة لتشكل منها قطع اللبن ذو الشكل التكعيبي الثلاثي الأضلاع، حيث إذ يأخذ هذا الشكل بعد الضغط على قطعة الطين بكف اليدين من الجهتين لتأخذ شكل مسطح وواسع في الأسفل بضلعين ويضيق في الأعلى بضلع واحد، يسمى هذا النوع من "اللبن"بالمصطلح المحلي***"طوب اليدين"*** وهو مادة بناء تقليدية التي شكلت أحدى مواد البناء الأساسية في المساكن القصورية قديما ولم يعد يستعمل بعد الاستقلال إلا في إحاطة البساتين والأبنية المتعلقة بها ***طوب*** " كحظيرة الماشية وإسطبلات الدواب، لما بدأ يزاحمه اللبن الحديث تلك الفترة، وحسب شهادات أحدى المبحوثين ***القالب زمان كان عند ألا عند فرنسا***"[16]، وهذا ما يؤكد أن طريقة تجهيز هذا النوع من اللبن لم تستعمل إلا مع الفترة الاستعمارية أو بعدها بقليل.

وإلى جانب هذا هناك مادة أساسية لاستكمال البيت القصوري هي الأخشاب المصنوعة من جذوع النخيل لتجهيز السقف والتي لا يشترط أن تكون مستقيمة الشكل بقدر ما يكون الاعتبار لطولها الذي لا يتجاوز المتر، أو المترين والنصف كحد أقصى ليتناسب مع عرض الغرف التي هي عبارة عن أزقة، تصطف فوق جدرانها المتوازية بشكل متباعد نسبيا بمقدار(3م إلى 3.5م) ليشد بقطع خشبي من الجريد يدعى ***"الكرناف"*** بشكل مخالف يكسب السقف حلة زخرفية جميلة ثم يوضع فوقه مادة ***"الفدام"*** وهي عبارة عن لحاف دائري يحيط بجريد النخلة يشد بعضه بعض، وقد يعوض بسيقان القمح***"البرومي"*** التي تُفضل بعد

للقمح وهي غذاء أساسي للماشية، ومهمة هذه السيقان هو منع تسرب المياه من السقف نحو الأسفل ويغطى كل عملية الدرس هذا بالطين السائب.

2- التوزيع الداخلي للمسكن: 11-

"هو تحليل للعلاقات بين حياة العائلة والإطار المعطى الذي فرضه Logement إن دراسة مخطط المسكن/ المنزل المجتمع، فدراسة المسكن في هذا الأفق هو ملاحظة صورة المجتمع المسجلة على الأرض"[16]، فما هو مخطط هذا النوع من المساكن القصورية التي أفضت إلى توزيع مجالها الداخلي وطبيعة بنيتها العائلية؟.

يقتصر على أروقة مستطيلة الشكل عدا الصحن المكشوف، هذه الأروقة هي عادة ضيقة ومتعامدة بانكسار زاوية تسعين درجة تؤدي إلى السقيفة الأولى ثم المدخل الرئيسي مباشرة لتتصل بالسقيفة الثانية التي تؤدي بدورها إلى الصحن، تخصص إحداها لنوم الأطفال والأخرى لنوم الزوجين وقد ينام الزوجين في غرفة التخزين(المصرية) بالنسبة للأسر التي ليست لديها سقيفتين، ثم نجد الصحن و تحيط به غرفة أو غرفتين حسب المقدرة المادية للأسرة ولا يزيد عن ذلك. تسمى الأولى ب***"التاقمي"*** والثانية ***"المصرية"*** تخزن فيها الأملاك المادية للأسرة، أما***"التاقمي"*** فهي مكان للأثاث ذو الاستعمال اليومي للأسرة مثل***"القلة"*** (الزير) الذي يوضع فيه الماء للتبريد، وقربة اللبن المعروفة محلياً ب***"التاغويا"***، وفي فصل الشتاء تخصص إحدى زواياه مكان للطبخ. وفي هذا الفضاء***"التاقمي"*** نجد مدخل يؤدي مباشرة إلى زريبة الماشية والدواب وغيرها من الحيوانات التي هي مللك للعائلة. هذه الزريبة تضم كذلك سقيفة مغطاة ملجأ الدواب في الشتاء.

الصحن هو الفضاء المركزي في الدار، وكما وزع الحركة أفقيا في الدار يوزعها عموديا عن طريق السلم إلى السطح، الذي يخلو من أي غرفة أو فضاء وظيفي عدا***(الحفرة)*** دورة المياه التي تكون عادة في السطح، وتكون عبارة عن ثقبة أو ثقبين في إحدى زويا السطح الأربعة وعادة ما تكون في الجهة المخصصة للماشية، يحيط بها جدار منكسر بزاوية 90° أو دائري ليحجب الرؤية عمن بداخلها، وفي أسفلها مبنية حتى السقف لغرض صحي، وفي كل موسم زراعي من كل عام تثقب من الجهة الخارجية للدار أو في بيت الماشية حسب موقعها وتخلط بروثها وتنقل على ظهر البهائم للبساتين لتخصيبها.

هذا النوع من الديار يخلو من الغرفة المتخصصة والمطبخ والحمام فالقصوري قديما كان يستحم في البساتين أو بيت الماشية،كما يخلوا من الأبواب عدا المدخل الأول الذي بابه مصنوعة من خشب النخيل بشكل محكم، أما الباب الذي يصد الماشية في بيتها الذي هو عبارة عن عصي متقاطعة تشبه الشباك تسمى***"المحصر"*** لأنه يحصر الماشية.

1 – 2مسكن القوس: نمط معماري ومجال داخلي جديد.

يصعب تحديد الفترة الزمنية لهذا النوع من المساكن وقد يكون مع دخول الإسلام إلى هذه المنطقة لكن تحاشين هذا الأمر لسببين اثنين: أولهما لسنا هنا في موقع المؤرخ ولا يهمنا هنا القوس في حد ذاته بقدر ما يهمنا اثر هذه التقنية على تغيير الفضاء الداخلي للمسكن القصوري القديم، وقد اخترنا في فترة الاستقلال هنا لان في هذه الفترة ظهرت تقنية جديدة، وهي الألواح

الخشبية والقطع الحديدية الطويلة، تعوض عمل القوس مما أدى إلى اتساع الغرف وتخصيص الوظائف بها. وثانيهما أنه حتى ما بعد الهجرات العربية الإسلامية للمنطقة في القرن السابع ميلادي والى غاية فترة ما بعد الاستقلال ساد هذا النوع من المساكن، وقد شاهدنا البعض منه باقي إلى اليوم بكل معالمه.

لا يختلف هذا النوع عن مسكن ***الخشة*** سواء في مواد بناءه وكيفية تجهيزها، لذلك اعتبر امتداد للمسكن الأول في صورته الثانية، نتيجة ظهور فضائيين جديدين هما غرفة المخزن (امتداد للمصرية) وغرفة فوق السطح تسمى ***"الغَرفة"*** (بفتح الغين في اللهجة القصورية)، والحمام، و حسب أحدى الباحثين المهنسين والذي سبق وان قام بدراسة معمارية من جامعة وهران قسم الهندسة المعمارية – وقد أجرينا مع مقابلة فقد صرح لنا بأن لفظ القوس الذي يطلق على الغرفة السفلية في الدار جاء من لفظ القوس الموجود بداخلها والذي يصل بين الرفوف الخشبية من الجهتين وقد أستعمل لوظيفة الوصل بين الأعمدة الخشبية القصيرة،) والألواح الخشبية الطويلة دور الأقواس بعد الاستقلال بعد دخول هذه المواد الجديدة firatiوقد عوضت الأعمدة الحديدية (للمنطقة، فالأعمدة الحديدية والألواح الخشبية وضعت كدعامات لأخشاب النخيل التي توضع فوقها بشكل معاكس.

هذه التقنيات الجديدة غيرت كذلك حتى شكل الدار وجدرانه التي كانت متعرجة ودائرية إلى مستقيمة، فأعطت للعمارة السكنية القصورية شكلاًً مربعاً نتيجة ظهور اللبن ذو الشكل المستطيل الذي بدأ في الاستعمال ولو بشكل قليل.

رغم ظهور هذين الفضائيين، لم يطرأ أي تغيير وظيفي على مجالاته الداخلية، وان احتلت المصرية موقعها مباشرة بعد المدخل الرئيسي للدار فإنها لم تكن مخصصة للضيف، ويضيف لنا مبحوث آخر أنه لما سألناه عن غرفة الضيوف في مجتمع لا يقل فيه واجب الكرم عن واجب الشرف، قال لنا: ***"الضيف بكري الين كان أجي يمشي للدار الضياف أو الدار الكبيرة أوكل واحد انهار أدير ليه عشاه"***[18] أي عندما يأتي الضيف لأي كان من أهل القصر يقيم في دار مخصصة له وكل أفراد القصر يطعمه كل حسب اليوم المخصص له.وقال آخر:" ***الضيق فالقلوب الضيف زمان كان يجيء ويدفع النار لمولاة الدار وهي تطيب الحساء بكري "***[19] ويعني هذا أن الضيف كان يجلس قرب الموقد ولم تكن له غرفة مخصصة وان دخوله لوسط الدار لا يثير أي قلق ولم يكون مقصي من المجال الخاص فما دام قد دخل القصر يمكنه دخول الدار لأن حتى دخول القصر مسبقا كان قد خضع لضوابط مشددة، ولا يعني هذا أن كل الضيوف يدخلون بدون حرج فقد يكون هؤلاء من الأقرباء أو الأصدقاء.

1– 2–1 التوزيع الداخلي للمسكن وتملكه:

لا نريد هنا، أن نعيد ما قلناه سابقا لأن التوزيع الداخلي لا يختلف كثيراً عن ***مسكن الخشة*** ولكن كما تأثر هذا المسكن بتقنيات جديدة، ومكتشفات الحضارة العصرية كدخول الكهرباء مثلا فلاشك أن التأثير شمل ساكنيه وبالتالي يدخلون في علاقات جديدة مع المجال.

مع إضافة هاتين الغرفتين بقي الصحن هو المركز الحيوي في البيت القصوري فلا يكاد يستغني عنه أي مسكن، ومنه نجد السلم المؤدي إلى السطح الذي هو كذلك مجال حيوي وأنشطته تتوزع حسب فصول السنة والتقلبات الجوية، فهو مكان للنوم في فصل

الصيف ليلا وتجفيف الأطعمة والتدفئة شتاءاً. أما جدرانه تتباين من حيث الطول والقصر تبعا لدرجة قرابة الجار فقد يطول بين جارين لا تجمعهما أية قرابة ويقصر بين جارين متقاربين وعموما العرف المتفق عليه أن جدار السطح يجب أن يكون على قدر قامة رجل واقف لكي لا يكشف الجار سيما وأن دورة المياه في المنازل القصورية توجد في السطح، وعموما جدران السطح كلها قصيرة. لكن باب المفارقة أثناء زيارتنا الميدانية المتكررة لقصر" ***تمنطيط"*** شاهدنا معظم أسطح المساكن مكشوفة أن لم نقل كله، وبالتالي استطعنا التقاط صور فوتوغرافية لها من فوق، كما بدت لنا الهوائيات المقعرة ونحن فوق مستوى السطح دون أن نكلف أنفسنا عناء الصعود فوق جدار.وإذا رجعنا إلى الصحن نجد في إحدى زواياه فيها مخبزة تقليدية المسماة محليا ب ***"أنور"*** وبجانبه مكان لتجهيز خبز الملة خبز يجهز تحت الرماد الساخن. وغالبا ما يوجد هذا المكان تحت السلم وللصحن دور وظيفي في الدار، وهو توزيع الإضاءة على الغرف المحيطة به.

كان هذا البيت في غاية البدائية والبساطة، يخلو من النوافذ عدا الفتحات الموجودة في أعلى الجدران، تُسد في فصل الشتاء بقطعة قماش كما تسمح بخروج الدخان عند فتحها. يفتقد للتأثيث والزخرفة الجمالية، إذا ما استثنينا الأثاث ذو الاستعمال اليومي كأواني الطبخ وهي في مجملها طينية الصنع وتشغل حيزاً في الصحن، والرحى لطحن الحبوب و ***"المهراز"*** لتكسير التمر الجاف وصخرة يهشم عليها علف الماشية وكل هذه الأثاث يوجد في السقيفة الأولى مباشرة بعد المدخل الرئيسي للدار.

أن هذا النوع من المساكن له خصائص المنزل الريفي التقليدي القليل التجهيز المنعدم الجمال الزخرفي والفني، له ما يشابهه في المناطق الريفية من حيث الوظائف والشكل الهندسي ومواد البناء خاصة في قرى المناطق الحارة مثل قرى إيران وصعيد مصر. أما من حيث النظافة فلم يكن ساكنيه يولونها أي اهتمام، فقد كانت الماشية والدجاج تقاسم القصوريين مجالاتهم الداخلية دون أن يجد حرجا في ذلك.

سمة هذا النوع من المساكن الالتصاق والتقارب الشديدين، لكونها وحدات سكنية وأسرية قرابية، أو بالأحرى هي مجموعة الأنوية العائلية و الوحدات السكنية الفيزيقية المكونة للقصر، وقد عبر عن مرحلة زمنية معينة تبدأ منذ خروج الإنسان الصحراوي من السكن في الكهوف إلى منتصف حقبة الستينيات مع بداية جلب مواد البناء الحديثة كالزنك والأعمدة الحديدية التي كان لها الأثر الكبير على حجم البيت وتوزيع حجراته. وعموما تصميم البيت القصوري له نفس خصائص العمارة الأفريقية حيث يصف تصميما للسكن القصوري الذي يقوم على أساس المدخل الواحد فيجد الضيف غرفة الاستقبال وفي نفس BARTHبارث الاتجاه يوجد سلم يؤدي إلى السطح ثم بعدها يجد غرف النساء ورواقا وساحة داخلية وبهذا كل البيوت تتشابه في هندستها بحيث تعكس بصدق طبيعة البناء الصحراوي الذي يقوم على الأقواس النصف دائرية[20].

2- المسكن الحديث التقليدي:

مادة البناء ومورفولوجية الدار.1 -2

تعتبر المعرفة بمادة البناء في مجال الدراسة السكنية من المتطلبات الجوهرية لاستكماله." إنها تعكس عن طريق الاستثمارات الهامة، التي تبرز في الواجهة: التعبير الهندسي والألوان، ومواد البناء تهدف كلها إلى تثمين الدار، وترمز إلى أفرادها....، إلى إعطاءها طابعها الخاص، إلى تمييزها اجتماعيا". ورغم بقاء مادة البناء هي نفسها طينية فان طريقة التجهيز اختلفت كليا عن الطريقة الأولى فقد غابت فيها الأملاح المعدنية والتبن وروث البهائم وعوضتها مواد حديثة كمادة الجير لطلاء السطح والأسمنت لأرضية الدار أو على الأقل بعض الغرف ذات الأهمية الوظيفية في المنزل، كغرفة الضيوف والمطبخ، وغرفة النوم.

إن أول شيء كان له الأثر الأكبر على شكل المنزل وحجمه هنا هو اللبن ذو الشكل التربيعي الذي ساد انتشاره وأصبح اللبن التقليدي ذو الشكل التكعيبي الذي ودع لغير رجعة، وظهر اللبنة التي على شكل مستطيل وسميكة الشكل يتم صنعها من الطين السائب(المعجون)، إذ توضع الطين في القالب الخشبي أو الحديدي ثم تسوى وتضغط ثم ينزع ذلك القالب وهكذا نحصل على الطوب وبعد يترك لأشعة الشمس عدة أيام حتى يجف ثم يستعمل في البناء، أما طريقة بناء المنزل فهي لا تختلف كثيرا عن المنزل القديم فبعد حفر الأساس لكل جدار يراد بناءه يوضع اللبن على شكل منتظم ثم يوضع فوقه الطين السائب ثم الطوب، وهكذا دواليك إلى أن يصل الجدران إلى أعلاه ثم يغطى السقف بمواد مختلفة إلا أن بعض الأسر الغنية تدعم جدران بيتها بأعمدة حديدية (Pillé) ركنية في زويا البيت.

وبعد أن تجف (الجدران) تغطى الغرف بأعمدة حديدية والزنك وأما الأروقة(السقايف) المؤدية إلى الغرفة فتغطى بأخشاب النخيل تبعا للمقدرة المادية للأسرة وإرادة ساكن المنزل، وبعض المنازل استعمل في جميع سقوفها المواد الخشبية، وقد عبر هذا النوع من المساكن عن حجم الأسرة وعكس التفاوت الاجتماعي بين السكان.

ومن خصائص هذا المسكن أيضا، أن بناءه وتجهيزه لم يقم على ***"التويزة"*** أي مشاركة جميع أفراد العشيرة أو القبيلة في عملية بناءه، بل يستأجر البناء المتخصص والعامل المساعد له أو مجموعة ممن يبذلون جهد عضلي، وقد يشترك في عملية البناء أفراد العائلة الواحدة من خمسة أفراد وأكثر وفيها تؤكدون تضامنهم الجمعي.

تقصى المرأة في عملية البناء كالمعتاد، والمجموعات لأنه مجتمع البناءين ووجودها بينهم مدعاة للفتنة لذلك كان إقصاؤها إجباريا اتقاء لما ينجم عن وجودها.

حسب الذوق الجمالي لأفراده، ومستواهم الثقافي والمادي، فالأسر La finition تنوعت وتعددت مواد البناء التكميلية(الميسورة الحال كانت تطلي جدرانها بالطين الأبيض والجير أما الأسر الغنية التي بدأت في الظهور كجماعات اجتماعية جديدة في الأزرق وتفرش الأرضية بالاسمنت بدل التراب.Pantuerالقصر أصبحت تستعمل الدهن

لقد أصبح هذا النوع من المساكن يعبر عن التفاوت الاجتماعي والاقتصادي للعائلات، والجماعات الأسرية، والأفراد على حد سواء. كما أنه حسب المخيال الجماعي لسكان القصر أصبح يمثل مصدر تحدي فظهور هذا النوع من المساكن لم يكن نتيجة التحسن المادي لملكيه فقط، بل الهجرة كذلك، فالتواصل والاحتكاك بالغرباء اثر فيهم وترجم ذلك من خلال استعمالهم لأشكال

معمارية جديدة أكثر جاذبية، لكن لم تعد هذه المساكن منسجمة أشد الانسجام ومتشابهة مع بعضها البعض مثل مساكن النوع الأول.

2-2 بنيتة الداخلية ووظائفه الاجتماعية:

يختلف التركيب الداخلي للمسكن من بيت لآخر، هذا الاختلاف يكون من حيث الحجم وتموضع الغرف وحجمها تبعا لكل عائلة حسب أفرادها، رغم أن وظيفتها بقيت نفسها، فالغرف بأشكالها ومساحتها وان اختلفت من بيت لآخر فان وظيفتها بقيت ثابتة حسب تموضعها.

مباشرة بعد المدخل الرئيسي نجد السقيفة تتصل برواق منكسر بزاوية 90°درجة لحجب الرؤية عمن داخل البيت، كما نجد في السقيفة الباب المؤدي لغرفة الضيوف وكذلك السلم المؤدي إلى السطح مباشرة أما الرواق المنكسر فهو يؤدي إلى الصحن المغطي والمزود بفتحة للإضاءة، فالصحن المربع الشكل تحيط به مجموعة من الغرف المتصلة به عن طريق أبواب، و غرفة بشكل مستطيل تستعمل للطبخ، وقد يحتوي على مدخلين أساسيين واحد يؤدي إلى السقيفة وغرفة الضيوف أما الثاني مخصص لس اكني الدار لاسيما الحرم في حالة وجود غرباء، كما تدخل منه الدواب، في حالة ما إذا كان هناك حيوانات تربى داخل المنزل.

أما السطح جدرانه عالية لا تسمح بكشف الجار مثلما هو الحال في المساكن القصورية القديمة ومطلي بالجير وبه دورة مياه، يفصل بفضاءاته (غرفة الاستقبال، السطح، الحمام) المدخل الثاني، عن طريق باب كما يظهر به التخصص الوظيفي لكل مجال(غرفة الطبخ، الاستقبال، التخزين،الأعمال اليومية).غالبا ما تسبق المسكن (***زريبة***) حسب اصطلاح القصوريين تسمى ***"الجردة"*** وبه المطبخ التقليدي***(التاقمي)*** الذي يستعمل الحطب التقليدي في الطهي وقد تحتوي على إسطبل للدواب وان كانوا يعزلون في جهة معينة ويغلق عليهم بإحكام بواسطة باب السلم المؤدي إلى السطح أين توجد غرفتين واحدة لتخزين المنتوجات الغذائية، وأخرى خاص بأواني العروس التقليدية التي تهبها لها أمها وإخوانها يوم الزفاف.

هذا النوع من المساكن قليل الزخرفة الجمالية ولو في شكلها البسيط، كتزيين المدخل الرئيسي(Décoration)، وان كنا نجد الأقواس والرحبة جد منمقة بألواح خشبية أفقيا، أي العوارض الخشبية (***البودرا***) والتي تستعمل غالبا في بنايات المدارس والمساجد الفخمة، وأصبحت الغرفة الموجودة في الطابق الأرضي أكثر أهمية ومزودة بأبواب كبيرة تفتح وتغلق تبعا لفصول السنة وتقلب واعتدال الجو.

ونتيجة استعمال مواد البناء الحديثة، لاسيما في السقف، فالأعمدة المستقيمة كان لها الأثر الكبير على شكل البيت الذي أصبح مستطيلا أو مربعا ومتصل بزريبة إحاطة أو شارع رئيسي على غرار الزقاق، واستعمال الأبواب الحديدية والخشبية والنوافذ المطلة على الشارع أو بالداخل وعليها رداء وأصبحت في منتصف الجدار بعدما كانت في أعلى الغرف، أما الباحة(البهو) الداخلية أصبحت مغطاة وبها فتحة للتهوية، بعد أن عوضت إضاءة الغرف المصابيح الكهربائية.

لم تعد هذه المساكن متشابكة ومتلاصقة مع بعضها البعض وتودي إليها الأزقة الضيقة لأن بعضها أصبحت تقع داخل ساحة تسمى بـ***"الإحاطة"***.

فمسكن ***" الإحاطة"*** ينتمي إلى نمط المساكن الحديثة التقليدية التي بدأت في الانتشار اثر ظاهرة السكن خارج الأسوار (**القصبات**)، وأطلقنا عليها هذه التسمية لوقعها داخل إحاطة مربعة أو مستطيلة الشكل والتي عوضت الممر الغير النافذ الموجود في القصر والذي هو عبارة عن زقاق(درب) ضيق يؤدي إلى منازل متقاربة.

"**الاحاطة**"سمة معمارية بارزة ظهرت بعد حركة الخروج من القصر وهي مساحة محاطة بجدار من الجهات الأربعة وتحوي ديار أفراد العائلة من الأعمام والإخوة والأبناء وتربطهم علاقة قرابة دموية، وهي ملكية جماعية لكل أفراد تلك العائلة رغم أن كل واحد منهم يستقل فيها بمسكنه كما أنها عادة ما تحتوي على أصطبل للدواب والدجاج ومكان لخزن أعلاف الماشية ومرآب للسيارات كما توجد فيها أحيانا حسب اتساعها حديقة صغيرة يطلق عليها " ***الجردة***"والمساحة الخالية المتبقية منها هي مكان بناء سكن الأبناء عندما يبلغون سن الرشد والزواج ، هذه الإحاطة تم الحصول عليها أما بوضع ***كراكير*** من الحجر تحددها، وباعتراف الجماعة أو كانت عبارة عن واحة خضراء والآن هي يابسة، إذ يحرص الرجل القصوري على الحصول والحفاظ على قطعة ارض لأبنائه ليبني فيها ديارهم لأن حرصه على زواجهم أكثر من حرصه على معاشهم، فقد يحرم نفسه من كماليات العيش لأجل شراء قطعة أرض لهم.

لا نجد تفسيرا لهذا السلوك إلا لذلك الصراع المجالي بين العائلات القصورية الذي لازالت رواسبه باقية حتى الآن، فالثروة في ملكية الأرض وكبر حجمها لازالت مصدر ثراء، ليس من اجل استثمار اقتصادي نفعي بل من اجل استثمار رمزي وتنافس اجتماعي وذلك بعد بناء الأبناء ديارهم فيها. يكون لها مدخلين أو مدخل واحد حسب كبر حجمها ووظائفها فالمدخل الرئيسي لأفراد العائلة ككل، أما المدخل الثانوي فيكون للدواب وإخراج فضلاتها.

يبنى جدار الإحاطة باللبن والطين وان كانت الديار الأسرية فيها مبنية بالاسمنت وذلك لكبر حجمها، وهي الآن تمثل فضاء نصف خاص ملكيته مقصورة على أفراد العائلة الواحدة، وهي بمثابة بديل عن الممر الغير المنفذ الذي كان سائدا في القصر والذي هو فضاء نصف عمومي لأفراد الأسر الساكنة في ذلك الزقاق(الممر الغير النافذ)، والمعروف حسب المصطلح المحلي بـ***"اسكلو"*** عادة ما يؤدي إلى ثلاثة ديار أو أكثر تربطهم صلة قرابة.

هذه الإحاطة (***الحائط الدائر على الديار***) لها عدة وظائف هامة معمارية واجتماعية، فيحمي البيوت من العوامل الطبيعية المختلفة ويصون حرمتها ومحتوياتها ويقسم المساحة الداخلية فيها ليسهل استعمالها في أغراض شتى، وبذلك لعب الحائط دورا معماريا واجتماعيا في وقت واحد،كما استعملت المساحة الفارغة منها لدفء النساء والرجال في فصل الشتاء وللنوم ليلا في فصل الصيف للأبناء الذكور من كل أسرة قرابية تسكن داخل هذا الفضاء كما أنها فضاء للعب الأطفال على مقربة من أنظار أمهاتهم، ومكان كذلك لمختلف الأشغال اليومية والمناسباتية، كالنسيج وتكسير التمر ***(الدق)*** وعلف الماشية والطحن وهي مجالا

مكملا للأفنية الداخلية الأسرية والسطوح وفضاء حميمي لأفراد العائلة لقضاء وقت فراغهم مجتمعين تعزيزا لأواصر المودة وصلة الرحم.

3- المسكن العصري:

3-1- المورفولوجية العامة ومادة البناء:

يحمل هذا النوع من المساكن كل مميزات وسمات الحياة العصرية من مواد البناء والتوزيع المجالي والتجهيز الداخلي لذا سميناه بالمسكن العصري. مادة البناء الأساسية أصبحت إسمنتية مئة بالمئة، كما أن هذه المساكن كلها تتموقع خارج القصر أو القصبة، وقد بدأ هذا النوع من المساكن في العقدين الأخيرين فقط وفيه ما هو مقدم من طرف الدولة و ما هو مبني من طرف الأفراد ذاتهم، يبنى هذا المسكن في الإحاطة أي في الملكيات الترابية للأسر والأراضي الزراعية أو التجزءات الترابية المقدمة من طرف الدولة افرز هذا النوع من المساكن فئة مهنية جديدة تسمى"البناءين المهرة" les Massons الذين سرحوا من الشركة الوطنية للبناء، أو الذين كانوا يعملون في مقاولات البناء العمومية من قبل، وكذا العمال المهنيين(مونافري) Les Maines de ouvres ، كما تميز هذا النوع بالزخرفة والزينة كمواد مكملة له la finition، مكملة له من زخرفة كالصفائح الأرضية (karlage) وطلاء(Panteura) الجدران. أما الأبواب فهي حديدية وخشبية ويحتوي على نوافذ كبيرة مزخرفة. ولقد كان لهذه المواد الحديثة اثر على حجم البيت وتركيبه الداخلي وكذلك ظهور نوع من تقسيم العمل والتخصص لكل فرد في صناعة قطع المادة المستعملة في البناء مما أدى إلى ظهور مؤسسات توجد تقريبيا في كل قصر الآن تنتج مواد البناء وتجهيزاته مثل اللبن الأسمنتي (Parpa) وفئة مختصة في صنع خرسانة من هذا النوع من المساكن وتغطيته(الضالة) حتى طرق بناء هذا المسكن لم تعد تعتمد على الوسائل التقليدية واستبدلت بوسائل البناء العصرية، فانفتاح هذا النوع من المساكن على تكنولوجية البناء وتقنياته الحديثة كأدوات الحفر والعجن، والتعامل معها، مكان الوسائل التقليدية والسواعد العضلية، أدى إلى غياب التعاون إثناء البناء المعروف بـ" ***التويزة"*** أو ***"الدالة***، فكان له الأثر البالغ في المجتمع القصوري وبناءه الاجتماعي.

تستغرق مدة بناء هذا المسكن سنة أو سنتين وقد تزيد عن ذلك بسنوات حسب المقدرة المادية للأسرة أو الفرد وإرادته، وليس لإرادة الجماعة وإكراهاتها. ففي السابق كان الشاب المقبل على الزواج يستطيع بناء مسكنه في ظرف شهر أو شهرين لأن كل أفراد العشيرة يتعاونون في بناءه ذكورا وإناث وبالمواد المحلية المتوفرة(الطين،وجذوع النخيل) أما الآن فقد أصبحت مواد البناء كلها مجلوبة من أماكن بعيدة عن المنطقة، والجماعة التي تبني المسكن متخصصة وليست هي الجماعة الأسرية مثلما في السابق أو الجماعة القرابية.

إن انتقال عملية البناء من الأسرة والجماعة القرابية في المساكن الطينية إلى المؤسسات الحديثة كمؤسسة إنتاج "**اللبن**"مثلاً كان له الأثر البالغ على البناء الاجتماعي عامة والبناء الأسري على وجه الخصوص مادام عمل جماعة الأسرة له دلالته (التضامن العائلي، التعاون العائلي)، فقد عوض بعلاقات وبنى اجتماعية جديدة تتمثل في طبقة عمالية وأخرى مالكة لوسائل الإنتاج، كما انه عزز من حرية الشباب(الأولاد) والانفلات من السيطرة الأبوية وذلك بعدم التبعية لمواد البناء المحلية التي هي في

الأصل ملكية جماعية(جزوع النخيل) و قطعة الأرض(مكان البناء)، وذلك ما أكده لنا شاب في سن السادس والعشرين من العمر في قوله عن استغنائه عن قطعة الأرض الممنوحة من طرف العائلة والتي هي غالباً ما تكون ملك للعائلة الموسعة، ومنه فالتخلي عنها يؤدي في آخر المطاف عدم جوار الأب والأعمام وبالتالي التباعد المجالي بين القرابة والواحدة.

2-3 تجهيز المسكن وتأثيثه:

لا يكتمل المسكن هنا بجدران زائد أناس، فلابد من تجهيزه وتأثيثه لاستكمال بنيته، ونقصد بالتجهيز هنا مدى توفر هذا المسكن على التزويد بشبكة المياه الصالحة للشرب وشبكة التصريف الصحي والكهرباء والغاز والهاتف الثابت.

أما التأثيث هنا فنقصد به التأثيث العصري الذي خصصت له مجالات معينة، كالخزانة العصرية ***"البيفي"*** التي تأخذ حيزا في غرفة الضيوف وكأنها خصصت لذلك وما يوجد بها من تلفاز ومذياع ..الخ. وأواني فخارية وزجاجية، وما احتضنته غرفة الضيوف من أرائك وقد يوجد بها مكيف هوائي للتبريد داخل المنزل.

أما الغرفة الثانية يوجد بها كذلك تلفاز وطاولة للأبناء المتمدرسين، ناهيك عن تأثيث المطبخ العصري ب وسائل الطبخ الحديثة والثلاجة، كما حلت مكان آلة النسيج التقليدية(المنسج) آلة النسيج الحديثة التي أصبحت مصدر فخر وأداة للتمايز الاجتماعي والمعرفي للنسوة فيما بينهن أكثر منها أداة للخياطة، ومكيف هوائي وبعض الأواني المزخرفة.

أن ظهور تأثيث جديد وتجهيزات عصرية جديدة فرضت مجالات جديدة أساسية خاصة بها والتخلي عن التأثيث التقليدي أدى كذلك إلى اختفاء فضاءات التي كانت خاصة بها مثل ***"التقمي"*** و"المطبخ التقليدي" ومخزن أعلاف وأغذية الماشية، وعموما أن هذا المسكن مجهز ومؤثث نوعا ما ويأخذ في الحسبان الجانب الجمالي الزخرفي والفني.

الهوامش:

- القصير عبد القادر، أحياء الصفيح، بيروت دار النهضة، 1993، ص11.[1]

[2]-CHOMBART DE LAUWE, Famille et habitation, Paris1975:CNRS.p05.

[3] - ثياقة، الصديق، النمط المعماري للمدينة الصحراوية ووظائفه الاجتماعية– مقاربة أنثروبولوجية لقصر تمنطيط– أدرار نموذجا. رسالة تخرج غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة وهران،2006، ص159

[4]-LEFBVER, Henries. le droit à la ville suivre de l'espace. Paris: 1974 Entropose.

[5] -THYSSEN, X. des manéres d'habiter dene le SAHEL Tunisien. Marseille : 1983CNRS.

[6]-HADJIJ, ElDjonid. « l'habiter: la spatialilisatiom de vie».siences Uhumaines, Constsntie, revue N°17, 2002, P11.23.

[7] -LAKJAA.Abdelkader. « L'habitat identire, mod d'aproppriatiom de l'espace réidetiel en milieu urbaain ».CRASC, revue N02, 1996,17.25.

[8]http://www.rezgar.com , 2005–08– 24 تاريخ الأطلاع - السلطاني خالد.. "العمارة في العصر الأموي"،

[9] -RAPOPORT.A, pour une anthroplogie de la maison, Paris, Ed. Bordas; p42.

10 – سليماني جميلة، دراسات في علم النفس الاجتماعي الفضائي، الآليات النفسية الاجتماعية للمسكن، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع– الجزائر،2011، ص19.

11– المرجع السابق، ص20.

[12]-DE LAUWE,C.opcit,p 25.

[13]-BOUCHANINE , NAVEZ. Habiter la ville marocaine, Paris: L'Harmattan, 1997,p44.

[14]- عكاشة سامر، " تنظير العمارة وتجربة الحياة اليومية"، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (248)، 1999، ص ص93.123.

[15] - محمود عبد العزيز، أي مستقبل للانثروبولوجيا في الجزائر، وهران: مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية:CRASC.141،ص1999

[16]- مقابلة مع أحدى المبحوثين، سنة2006 بأدرار .

[17] -DE LAUWE,C.opcit,p27 .

[18]- مقابلة مع مبحوث من بمدينة أدرار، سنة2006.

[19]- المقابلة مع مبحوث من بمدينة تمنطيط (أدرار).2006

[20] - بن حوتية محمد، قبيلة كنتة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. رسالة تخرج غير منشورة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر،1988، ص43.